



استثمار الساعات الرمضانية

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

استثمار الزمن لنماء الخير، وحشد الثواب، غاية ينبغي للمسلم أن يضعها نصب عينيه في حياته كلها، فيغتتم شبابه قبل هرمه، وحياته قبل موته، وفراغه قبل شغله، وصحته قبل سقمه، وهدر الوقت مذمة يتجنبها أصحاب البصيرة، ومن الساعات الزمانية التي يستمرئ بعض الناس هدر الوقت فيها، ساعات رمضان النهارية والليلية، وبخاصة في هذا العام الذي اجتمع فيها رمضان مع ظرف الالتزام المنزلي بسبب جائحة "الكورونا" العالمية، فتراهم يقضون وقتاً طويلاً من النهار نياماً، وحال استيقاظهم ينشغلون بالتواصل الاجتماعي ومتابعة برامج اللهو، أو القيام ببعضها، وبعضهم بات لا يدري ليله من نهاره، ويؤدي الصيام في متطلباته الأساسية بظروف غير محفزة لإنعاش الأرواح، واكتساب ثمرات الخير من مدرسة الصيام، وإذا ما كان الذم للانشغال الزائد عن الحد بالأمر التي في أصلها مباحة، فإن الانشغال بالأخرى من المحرمات أو المختلطة بالحرام، سيكون أشد ذمّاً وقبحاً، فرمضان بليله ونهاره فرصة سانحة للربح في التجارة مع الله، الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، فحين يكرسون أوقاتهم لله ولما يرضيه سبحانه، وحسب ما شرع جل شأنه، فإنهم سيكونون بالتأكيد مع الذين رضي الله عنهم وأرضاهم، وبشرهم بالمغفرة والأجر العظيم.

فطوبى لمن عرف قدر رمضان، وأحسن له الصحبة والمرافقة، وأعطى فيه كل ذي حق حقه، سواء كان ذلك للنوم أو اليقظة، للعمل أو الاسترخاء، للذكر والتسبيح والاستغفار، وتلاوة القرآن ومدارسته، ومتابعة برامج العلم النافع، والتثقيف المفيد، دون أن ينسى حظه من الراحة والاسترخاء، والتواصل مع الآخرين بالمعروف، والبر والإحسان،



والاعتدال، وهو يدرك أن الوقت كالسيف إن لم يقطعه قطعه، فيقضي وقته لا ليقتله ويهدره، بل ليستثمره في وجوه الخيرات، لأن الذي يمضي منه لن يعود أبداً، وسيطوى وما احتوى في سجلات باقية، ستعرض على صاحبها يوم القيامة، دون أن تغادر صغيرة أو كبيرة من أعماله وأقواله إلا أحصيت فيها، وستعد عليه عداءً، فالكيس من جند رمضان بليله ونهاره ليكون شاهداً له لا عليه، والخاسر من ضيع أوقاته فيما لا طائل تحته ولا فوقه، أو فيما فيه الخسران والعياذ بالله، راجين منه عز وجل الرشاد، وصيام رمضان على أحسن وجه، وأن يمتعنا بالفرحتين، لما نفطر، ولما نلقى وجهه الكريم، حين يجازينا جزاء خص نفسه فيه، لجلاله وعظمته ورفعة شأنه، مصداقاً لقوله عز وجل في الحديث القدسي: (الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّائِمُ فَرِحَتَانِ؛ فَرِحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرِحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) (صحيح البخاري)

وصلى الله وسلم على نبينا الهادي محمد، وعلى آله الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.